مقدمتي في ندوة

أنظار في كتاب

كشف الظنون لحاجي خليفة

مع الأستاذ الدكتور بشار عواد العبيدي

د. معتز أحمد رفاعي زارع

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُقدمتي في ندوة
[أنظار في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة]
مع الأستاذ الدكتور بشار عواد العبيدي

إعداد
أ.د/معتز أحمد رفاعي زارع
ونسبته/ معتز السيري الشافعي
أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية
باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية مسار الخلاف الفقهي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للّهِ، نحمدُه، ونستعينُه، ونستهديه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللّهِ تعالى من شُرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللّهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمداً عبدُه ورسولُه.

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللّهِ جلَّ وعلا، وخيرَ الهَدي هَدْي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ.

ثم أمَّا بعد:

فلقد اهتمّ الأئمة في مرحلة التدوين بالمُصنّفات التي تُعنى بتناول العلوم ومباحثها في كل عصرٍ من العصور، ولم تقفْ عند هذا فحسب بل قامت بجمع شتات فروعها، ورَصْد تطورها ثم تسطيرها في مُصنّفات خرج من بطن رحمها نوعان من التصنيف:

النوع الأول: الكُتُب التي تتناول العلوم بصورةٍ إجمالية، فتُقدّم تعريف كل علم وكذا طبيعته وحدوده وأصوله وفروعه قدْر طبيعة العصر وشمائله الموردية.

ولعل أوّل مَن ألّف في هذا الصِنف أبو النصر الفارابي الفيلسوف المعروف المتوفى (٤٧٣هـ) في كتاب (إحصاء العلوم) ، ثم صنّف في مثل هذا جماعةٌ آخرون، منهم؛ السيد الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ) في كتاب (الرسالة في تقسيم العلوم) وكتاب (خطب العلوم) له أيضًا.

النوع الثاني: الكُتب التي تتناول مُصنّفات العلوم ومواردها تبعًا لتاريخها الزمني، ولعلّ أوّل مَن صنّف في هذا النوع الشيخ أحمد بن طيفور البغدادي المتوفَّى سنة ٢٨٠ في كتابه"أخبار المؤلفين والمؤلفات"، ثم الإمام ابن النديم (المتوفى ٣٨٤هـ) في كتابه الشهير (الفِهرست)؛ الذي يُعدُّ كعبةَ هذا الباب بلا منازع، ثم تبعه آخرون منهم: محمد بن أبي بكر المرعشي ساجقلي زاده في كتابه (ترتيب العلوم) ثم أخيرًا مصطفى بن عبد الله الضابط العثماني الشهير بحاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٨هـ) في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) والذي يدور من حوله موضوع ندوتنا اليوم؛ نظرًا لأن كتاب (كشف الظنون) ظل إلى عهد المؤلف أوسع الكُتُب المؤلَّفة في موضوعه، ولقد استغرق المؤلِفُ في تأليفه عشرين عامًا، قام خلالها بجمعُ مواد هذا الكتاب من الفهارس و كُتُب الطبقات والمعاجم والكتب المختلفة.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف قد سمَّى كتابه في بداية الأمر ب (إجمال الفصول والأبواب في ترتيب العلوم وأسماء الكتب)، ولقد انتشر هذا الكتاب بين الأبحاث والدراسات المعاصرة انتشارَ الهشيم في النار إلى يومنا هذا، وصار مرجعًا للباحثين وأهل الاختصاص، ثم بعد فحصه وتمحيصه من لدن بعض المحققين تبيّن أن هناك إشكالات علمية في هذا الكتاب، تتمركز في أمرين:

١- الأمر الأول: من ناحية تحقيق النص الذي هو بخط المؤلف فلقد وقع فيه تصحيفات وسقط كثير قل أن ينضبط، وتُرك هكذا دون عناية أو تهذيب .
٢- الأمر الثاني: من ناحية تحقيق المادة العلمية المندرجة في الكتاب ومن ثمَّ نقدها لما وقع فيها من أوهام ومُغالطات وأخطاء كثيرة تخص الترجمة تارة وتخص التواريخ تارة أخرى.

هذا، ولقد نهض -شيخ المُحقّقين، الأمين العام لرابطة علماء الحديث، الأستاذ الدكتور/ بشّار عوّاد معروف العُبيدي- بالقيام على دراسة هذا الكتاب من شتى جوانبه تحقيقًا للنص بإخراجه كما كتبه صاحبُه، وتحقيقًا للمادة التي سطّرها حاجي خليفة في كتابه

وعَرْضها على أدوات البحث والنقد ومن ثمَّ تعديلها وتهذيبها لتخرج في حُلتها المُستقيمة.

ليُحدِّثنا الشيخ عن تجربته الماتعة مع نشرته المُحققة لهذا الكتاب الذي انتفش في جُلّ الدراسات والأبحاث المعاصرة فيمدّنا شيخُنا بخبراته الواسعة في محاور عديدة، قمتُ بتقسيمها في ندوتنا إلى نقاطٍ رئيسة ومحورية، تشتملُ على:-

١- عرْضٌ مُوجزٌ عن الكُتب التي تناولت تصنيفات العلوم؛ ليكون آخرها (كتاب حاجي خليفة) هو المدخلُ لموضوع ندوتنا اليوم.
٢- التعريف بالمؤلِّف (حاجي خليفة) وتكوينه العلمي.
٣- معالم المنهج المُتّبع لدى الأستاذ حاجى خليفة في كتابه (كشف الظنون).
٤- التعريج على بعضَ الموارِدِ التي اعتمد عليها حاجى خليفة في كتابه مع الأمثلة.
٥- عرضٌ موجزٌ لبعض الطبعات السابقة للكتاب والنُسَخ التي أُعتمدت في تلك الطبعات.
٦- بسط القول في عَرْض الدكتور بشار لنشرته المُحققة؛ لنتعرّف على أي النُسخ قد اعتمد في نَشْرته، وما يُميزها، وأوجه النقد للمادة العلمية المُسطّرة في كتاب (كشف الظنون) ...الخ.

هذا، وقد قام شيخنا المُبارك بعرضٍ شاملٍ لكل محاور الندوة عبر منصة الرابطة العالمية لعلماء الحديث فكان حقًا لقاء مثمر؛ واللّه اسأل أن ينفع بهذا اللقاء طلبة العلم وخاصته.

كتبه

دكتور معتز أحمد رفاعي زارع

ونسبته معتز السيري الشافعي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

باحث دكتوراه في الدراسات الإسلامية مسار الخلاف الفقهي